

مجالس في تدبر القرآن | (580) ولله المشرق والمغرب فأينما

تولوا فثم وجه الله

خالد السبت

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد فيقول الله تبارك وتعالى ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم هذه الآية تتصل ايضا بما - [00:00:01](#)

قبلها من الايات التي تتحدث عن بني اسرائيل تحدث عن اليهود وذلك انه لما حولت القبلة من بيت المقدس الى الكعبة اعترض اليهود وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها - [00:00:27](#)

فقال الله عز وجل قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وانزل الله تبارك وتعالى ايضا ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع - [00:00:48](#)

عليم. فثم وجه الله فالجهات كلها لله عز وجل يوجهكم الى ما شاء منها فوجهتكم الى بيت المقدس كان بامر الله عز وجل وتوجيهه واختياره ثم بعد ذلك وجهكم الى بيته الحرام - [00:01:07](#)

وذلك ايضا عن حكمة وعلم وعبادتكم وصلاتكم التي كنتم تتوجهون بها الى بيت المقدس محفوظة لا يضيع ولا يذهب منها شيء ولهذا قال الله عز وجل وما كان الله ليضيع إيمانكم - [00:01:31](#)

اي صلاتكم الى بيت المقدس فكان ذلك من قبيل الرد على اليهود. واذا فهم هذا في سبب النزول فان الآية تفهم على وجهها ان الله تبارك وتعالى له جهتا الشروق - [00:01:54](#)

والغروب جهة المشرق والمغرب وما بينهما. فكل الجهات لله تبارك وتعالى فهو الذي يملك الكون كله فهو ملكه وتحت تدبيره وتصرفه فاي جهة توجهتم اليها في الصلاة بامر الله لكم - [00:02:15](#)

فانكم تتوجهون الى الوجهة المشروعة تبتغون بذلك وجهه لان قوله فثم وجه الله فسرهم بالجهة ان ذلك ليس من ايات الصفات اصلا يعني صفة الوجه تثبت بنصوص اخرى ويبقى وجه ربك - [00:02:37](#)

لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وما الى ذلك من النصوص الكثيرة في اثبات صفة الوجه. لكن هل هذه من نصوص الصفات بعض اهل العلم من اهل السنة والجماعة - [00:03:00](#)

يقولون هذه ليست من نصوص الصفات وانما فثم وجه الله اي الوجهة. تقول انا ذاهب الى هذا الوجه يعني الى هذه الناحية الى هذه الوجهة فهذا معروف في كلام العرب وليس من قبيل التأويل - [00:03:20](#)

وبعض اهل العلم يقولون هذه من ايات الصفات ويمكن الجمع بين القولين والله اعلم بان يقال بان الوجهة التي تتوجهون اليها وهي القبلة ولذلك عبر بعض السلف فثم قبلة الله. مع ان بعض الائمة من المفسرين قال لا يعرف القبلة في اللغة بمعنى الوجه الوجهة يعني - [00:03:37](#)

والواقع ان ذلك من قبيل تفسير الشي بي امر يتعلق به يعني قد يفسر بلازمه وقد يفسر بعض متعلقاته فالوجهة التي يوجههم الله اليها يلزم يقتضي ان تكون هي القبلة. اليس كذلك - [00:04:05](#)

ومن ثم فان من قال فثم قبلة الله فهو تفسير له بهذا الاعتبار ان الوجهة الوجه الذي يوجههم اليه يقال له قبلة فنحن نتوجه هنا الى الكعبة الى جهة الغرب - [00:04:31](#)

بهذه المنطقة فهذه تقال لها قبله ولله المشرق والمغرب فايئما تولوا فثم وجه الله اي قبلته التي شرعها فاذا قيل الوجه بمعنى الجهة فهذا لا اشكال. وليست من آيات الصفات عند هؤلاء الائمة - [00:04:49](#)

وليس ذلك من التأويل في شيء فيمكن ان يقال بان هذه فايئما تولوا فثم وجه الله اي الجهة التي يوجهكم اليها والقبلة التي شرع لكم استقبالها وهذه القبلة كما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم - [00:05:07](#)

بان الله تبارك وتعالى يعني يكون وجهه قبل وجه المصلي ولذا هذا نهى ان يبصق المصلي في جهة القبلة فيكون هذا جمعا بين هذه الاقوال فثم وجه الله لانه يكون قبل وجه المصلي. بهذا الاعتبار - [00:05:28](#)

ونكون قد جمعنا بين القولين والله تعالى اعلم مع انه صح في سبب نزول هذه الآية غير هذا الخبر وهو ان اليهود اعترضوا على تحويل القبلة فجاء هذا الرد عليهم كل الجهات يملكها الله ويوجهكم حيث شاء فليس لاحد ان يعترض - [00:05:49](#)

هذا معنى سبب النزول ومقتضاه الروايات الاخرى روايات صحيحة منها انهم اجتهدوا كما في حديث عامر ابن ربيعة رضي الله عنه اجتهدوا في القبلة في سفر في ليلة مظلمة ما عرفوا القبلة فيها - [00:06:12](#)

ما استطاعوا النظر الى النجوم فاجتهدوا فصلى كل رجل على حياله. يعني اذا اجتهد الناس في القبلة ماذا يفعلون يعني عندنا اربعة يصلون فاجتهدوا فاختلفت اجتهاداتهم فكل واحد قال القبلة من هذه الجهة غير جهة الاخر يعني لم يتفقوا اربعة كل واحد من جهة - [00:06:32](#)

جهات المتقابلة الجهات الاربع ماذا يفعلون كيف يصلون؟ يصلون جماعة يصلي بهم احدهم ولا يجوز لاحد ان يقلد الاخر اذا كان اجتهداه قد اداه الى ان هذه هي القبلة. الا الذي لا يعرف يقول انا لا ادري وين القبلة. يقلد من يرى انه ارجح واعرف - [00:06:56](#)

لكن لو ان لهذه الاجتهادات كل واحد يقول انا هذا اجتهداي. هذه القبلة من هنا والثاني يقول لا من هنا. والثالث يقول من هنا والرابع يقول من هناك فماذا يفعلون؟ يصلون جماعة كل واحد الى جهة - [00:07:16](#)

الى الجهة التي ادى اليها اجتهداه تصور اربعة يصلون كل واحد قد ادار ظهره للاخر بالجهات الاربع هذا هو الحكم وصلاتهم جميعا صحيحة وهذا هو الواجب عليهم لانهم مأمورون بالجماعة - [00:07:32](#)

واختلف اجتهداهم. فاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اجتهدوا في حديث عامر ابن ربيعة فخطوا خطوطا بالليل كل واحد الى الجهة التي يعتقد انها القبلة فلما اصبحوا تبين لهم القبلة - [00:07:51](#)

وخطأ من اخطأ فيها فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية فهذا سبب صريح في النزول وصحيح صحيح وصريح والاول صريح وصحيح ايضا في اجتهداهم القبلة وجاء عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ايضا باسناد صحيح ثابت - [00:08:10](#)

انها نزلت في الصلاة قال رأيت يعني في السفر نافلة قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو جاء من مكة الى المدينة جاي من مكة الى المدينة ومستقبل الشمال - [00:08:34](#)

عكس القبلة يصلي على راحلته حيث توجهت به ثم قرأ ابن عمر هذه الآية ولله المشرق والمغرب فايئما تولوا فثم وجه الله. لكن هذا صحيح لكنه غير صريح في سبب النزول - [00:08:47](#)

فقرأ لا يدل على انها نزلت بسبب هذا فنبقى مع الاول والثاني فيقال بان ذلك لعله كان في وقت متقارب اعترض اليهود ووافق ذلك ايضا وقوع هذا الاجتهاد من الصحابة رضي الله عنهم في سفر - [00:09:02](#)

فنزلت الآية بعد الحدين بعد الواقعتين ونكون قد جمعنا بين اسباب النزول وان كان ذلك في الزمان متباعدة فيمكن ان يقال بان الآية نزلت مرتين. مرة بسبب اعتراض اليهود ومرة بسبب الاجتهاد في القبلة - [00:09:21](#)

والاية قد تنزل مرتين تذكيرا بالحكم وان الحكم المتعلق بها هو نفس ما نزل من قبل في الآية النازلة بسبب كذا وكذا يؤخذ من هذه الآية من الفوائد ولله المشرق والمغرب. لاحظ ليس لاحد هنا ان يقول لله المشرق والمغرب والشمال والجنوب. طيب اين هي - [00:09:44](#)

اليست لله؟ هذه تسمى عجمة في الفهم عجمة في الفهم فالعرب تذكر طرفي الشيء تذكر المشرق والمغرب وتريد سائر الجهات هذه

من اساليب العرب وبعض اهل العلم يقول لعل فيه مقدر محذوف - [00:10:09](#)

وهو والله المشرق والمغرب وما بينهما والاصل عدم التقدير ويحتمل ان يكون ذلك والله المشرق والمغرب يعني والله المشرق والمغرب فيكون من باب الاكتفاء يعني والشمال والجنوب سائر الجهات فالعرب قد تذكر - [00:10:31](#)

شيئا ليدل على غيره فتستغني بذكر ذلك الغير بذكر الاول وهذا كثير في كلامها سراييل تقيكم الحر طيب والبرد ما ذكر هذه السراييل اللباس تقين الحر وتقينا البرد لكن الله قال تقيكم الحر وتقيكم بأسكم يعني الدروع - [00:10:54](#)

التي تلبس في الحرب وهي سراييل تقيكم الحر والبرد فيكون من باب الاكتفاء وكذلك في مثل قوله فذكر ان نفعت الذكرى ان نفعت طيب وان لم تنفع اليس يجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر - [00:11:18](#)

ليبرئ الانسان ذمته ويعرف الحكم ولا يضيع الحق في الناس هو كذلك فذكر اشرف الاحتمالين ان نفعت الذكرى والا وان لم تنفع بانه يجب التذكير فهذا يسمى باب الاكتفاء وهنا والله المشرق والمغرب - [00:11:36](#)

كل الجهات لله عز وجل فايئنا تولوا فثم وجه الله. على القول الاخر في اثبات صفة الوجه لله عز وجل لكن على القول الاول انها ليست من ايات الصفات اصلا - [00:12:00](#)

كقوله والسماء بنيناها بايد يعني بقوة ليس ليس ذلك في اثبات صفة اليد ايد وداود ذا الابد وهكذا فسر به قوله تعالى واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب اولي الايدي والابصار. بعضهم قال الايدي هنا يعني القوة - [00:12:17](#)

قوة في العبادة وقوة في الدعوة قوة في البلاغ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله وما الى ذلك قوة وللأيدي والابصار القوة العلمية قوة عملية وقوة علمية - [00:12:40](#)

ان الله واسع عليم اذى كالتعليل لما قبله جميع الجهات لله عز وجل وان تفيد التعليل وتفيد التوكيد ان الله واسع واسع فهو من اسمائه الواسع ومن اسمائه العليم وهي صيغة مبالغة - [00:12:55](#)

فسعته تبارك وتعالى تشمل ان الله واسع تشمل السعى فيه ملكه والسعى في علمه السعى في عطائه والسعة في قدرته سعى في سلطانه وسعى بغير ذلك مما يدخل تحت هذا المعنى. او تحت هذه الصفة - [00:13:19](#)

ان الله واسع عليم فيختار من الجهات ما شاء فكلها له واسع الملك واسع الغنى عليم يعلم الى اي الجهات تتوجهون والقبلة التي وجه الله اليها اهل الايمان يا البيت الحرام - [00:13:46](#)

وهذه القبلة ذكر بعض اهل العلم انها قبلة الانبياء قبل النبي صلى الله عليه وسلم لكن اليهود كانوا يتوجهون الى التابوت بعد موسى صلى الله عليه وسلم بازملة بقصة الملك الذي بعثه الله عز وجل لهم - [00:14:09](#)

ان اية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينه من ربكم وبقية مما ترك ال موسى وال هارون تحمله الملائكة فهذا التابوت كانوا يحملونه في مغازيهم فاذا ارادوا ان يصلوا وضعوه امامهم - [00:14:33](#)

وتوجهوا اليه فاذا رجعوا من الغزو وضعوه على الصخرة التي في بيت المقدس فكانوا يتوجهون الى الصخرة فكانت قبلتهم الى الصخرة في حال كونهم في بيت المقدس ولهذا فان هذه الصخرة هي مقدسة عند اليهود - [00:14:51](#)

ولا قداسة لها عند المسلمين وما يذكر من الاساطير انها صخرة معلقة بالهواء او غير ذلك هذا كله كذب وانما الذي بنى عليها القبة وجعلها بهذه المثابة هو عبد الملك ابن مروان - [00:15:16](#)

في حروبه مع ابن الزبير فكان بعضهم قال له بان الناس يتوجهون الى الحج والعمرة ويلقون ابن الزبير وانت في الشام فزين الصخرة هذه ووضع عليها هذه القبة ووضع عليها لعل الناس - [00:15:32](#)

يقصدونها. وبعد ما قتل ابن الزبير رضي الله عنه وصار الملك لعبد الملك لم يهدم هذه القبة ويريح الناس من هذا ابقاها على حالها وصار المسجد الاقصى اذا عرض للاسف - [00:15:50](#)

لا تعرض الا هذه القبة والمسجد وهي في ساحته لكن المبنى للمسجد لا يعرف لدى الاجيال ما يعرفونه يعرفون هذه القبة وحتى المعنيين يعني اذا قلنا ان الاعداء مثلاً يريدون ان يبرزوا صورة معينة للمسجد الاقصى بحيث اذا هدموا المسجد - [00:16:08](#)

بقيت هذه القبة التي تحتها هذه الصخرة التي يعظمها اليهود ان هذا المسجد الاقصى ما هدم قد نقول هذا من عمل اليهود قد لكن الشيء الذي يشيب له المفارق ولا افهمه منذ - [00:16:28](#)

نعومة اظفاري الى الان ومن كان عنده جواب فليسعف به. المعنيون بالشأن من اهل البلد من فلسطين من من الاخير من الصالحين من اذا اعرضوا مؤتمرا او غير ذلك وضعوا خلفهم صورة قبة - [00:16:43](#)

الصخرى لا اعرف لماذا لا ادري لماذا ترسخ في الازهان ان هذا هو المسجد الاقصى اما النصارى فكانوا يستقبلون المشرق على كل حال هذا ان الله واسع عليم فيختار من الجهات فوفق الله هذه الامة الى - [00:17:01](#)

قبة ابيهم ابراهيم عليه الصلاة والسلام والى بيته الحرام وولي وجهك شطر المسجد الحرام وقال فلا نولينك قبة ترضاها وما قال قبة تهواها كما سيأتي وانما ترضاها فهو النبي صلى الله عليه وسلم تبع لما - [00:17:21](#)

شرع الله تبارك وتعالى هو تبع لمحباب الله اخلاف اهواء الناس لنولينك قبة ترضاها فولي وجهك شطر المسجد الحرام هذا والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد واله وصحبه اذا كان لديكم سؤال او اضافة - [00:17:46](#)

اه هذا جاء في سياق الرد ليست هذه النسخة الذي نسخ القبة قد نرى تقلب وجهك في السماء ولنولينك قبة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطرا. هذا الذي نسخ ما ثبت في السنة - [00:18:09](#)

من التوجه الى بيت المقدس لكن هذه الاية جاءت بعد اعتراض اليهود بعد ذلك ليست هذه النسخة فلها تعلق بالنسخ من هذه الحيثية لا انها ناسخة وانما لانها جاءت في ملابستي - [00:18:26](#)

نسخ وقع لكن لا تعد من الناس اخوة منسوخ مع ان بعضهم قال هذه نسخت بالتوجه الى البيت الحرام لكن هذا قول بعيد لا يصح يعني كانهم فهموا ان الانسان يتوجه حيث شاء. وهذا لم يثبت - [00:18:43](#)

والنسخ لا يثبت بالاحتمال يقولون هذه منسوخة هذا غير صحيح ولذلك اعرضت عنه نعم طيب لا اله الا الله السلام عليكم - [00:19:02](#)